تأثير اللغــة العربيــة علــى الإسـلام في دول إفريقيا جنوب الصحراء دولة تشاد نموذجاً

د. عفاف محمد عليش(*)

• **مُلخص:**

تمكنت اللغة العربية، التي كانت تنتقل عبر المداولة الشفهية من إبراز مكانتها الجمالية والثراء اللغوي فيها، من حيث ما يرمي إليه وما يقصده من معنى، وقد انتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام على نطاق واسع بين الأمم، التي اعتنقت الدين الإسلامي، ومع الفتوحات الإسلامية لمصر ، وشمال أفريقيا عرفت اللغة العربية طريقها إلى بلاد ما وراء الصحراء الكبرى، والذي يعرف بالسودان الأفريقي، وهو يتشكل من الدول الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى.

ومع دخول الإسلام وانتشاره في هذه الأقاليم انتشرت اللغة العربية وصارت اللغة الرسمية في تلك الكيانات السياسية التي عرفتها المنطقة الممتدة من دولة هي الحبشة حتى المحيط الأطلسي بالسنغال.

وقد أثرت اللغة العربية كثيراً على أنماط الحياة الاجتماعية في الجماعات القاطنة في هذه المناطق، وغيرت من أساليب حياتهم وتقاليدهم وعاداتهم وتسمياتهم للأشياء والأفراد، حيث انتشرت الأسماء العربية بين الأفراد والبلدان والمدن كما أكسبت اللغة العربية حيزاً كبيراً في ساحة المعارف والعلوم والتربية والتعليم؛ مما جعل تأثيرها على هذه الأقاليم، يتسم بمميزات كبيرة في هذا المجال، وبخاصة إقليم حوض بحيرة تشاد الذي نزلت فيه العديد من القبائل العربية واتخذته موطناً لها، طلباً للكلا والماء من أجل المواشي واختلطت بالسكان.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية- الإسلام في أفريقيا- الثقافة العربية في تشاد

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل ونائب عميد كلية الدراسات العليا.

- **Abstract:**

A summary of the research entitled "The impact of the Arabic language on Islam in sub-Saharan African countries Chad in particular"

The Arabic language, which was moving across the oralist of highlighting its aesthetic and linguistic status, if its derivation is cancelled it will revealed as a prudent language, all dealing with the creator in where they are referring meaning to him and what is meant, Arabic language has spread widely among the nations, which embraced Islam, and with Islamic consumptions for Egypt, and North Africa have known Arabic Its way to the country beyond the great desert, which is known as the African Sudan, which is formed by sub-Saharan Africa.

Some of these territories have known as where Arab migrated to, but their migration didn't make any significant impact on the spread of Arabic language, in the Sudan African territory.

With Islam and its spread in these regions, the Arabic language spread as well and became the official language in those political entities which are known by the region from Ethiopia until the Atlantic Ocean in Senegal.

Arabic language has affected social lifestyles in the local life of these group of people in these areas, and changed their lives, traditions, their customs and names of their things and individuals, and Arabic names spread as well between individuals, countries and cities as well as the language. In the field of knowledge, science and education; Arabic language has an impact on these regions, and characterized by major advantages in this area, especially the territory of Lake Chad, where many Arab tribes has relocated there and make it their residence, for reasons of water for livestock and moistened, for that they have mixed with the origins of the area by marriage later on Arabs become members of this region in Chad.

The language is also influenced between all in the nodal trends and supported the religious passion in the local population, and the Arabic language is reflecting in civilization, culture and originality in this sub-Saharan country; As in particular, the Republic of Chad, which Arabic language has become an integral part of its history, civilization, culture and identity, and even the only means all Chadians understand and communicate with, and this language has an infect to all practitioners of this nation in morale practical.

Key Words: Arabic in Chad, Arabic culture, Islam in Afruca

- **مقدمة**

إن اللغة العربية، وهي أقرب فروع السامية إلى أصله؛ لأن العرب لم يختلطوا بغيرهم، كاختلاط سواهم ببعض الأمم والأجناس؛ مما أدى إلى أحداث التأثير والتأثر، الذي غيرت في سياق هذه اللغات.

واللغة العربية، كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية واليمن في فترة ما قبل الإسلام، وكانت هي لغة التواصل بين القبائل العربية، كما كانت هي لغة الفنون الأدبية، كالخطابة والشعر.

وقد تمكنت اللغة العربية، التي كانت تنتقل عبر المداولة الشفهية من إبراز مكانتها الجمالية والثراء اللغوي فيها، حيث ما يرمي إليه وما يقصده من معنى، وقد انتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام على نطاق واسع بين الأمم، التي اعتنقت الدين الإسلامي، ومع الفتوحات الإسلامية لمصر، وشمال أفريقيا عرفت اللغة العربية طريقها إلى بلاد ما وراء الصحراء الكبرى، والذي يعرف بالسودان الأفريقي، وهو يتشكل من الدول الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى.

وقد عرفت بعض هذه الأقاليم الهجرات العربية إليها قبل الإسلام، غير أن هذه الهجرات التي قامت بها القبائل العربية، لم تخلف تأثيراً كبيراً في مجال انتشار اللغة العربية، في إقليم السودان الإفريقي.

ومع دخول الإسلام وانتشاره في هذه الأقاليم انتشرت اللغة العربية وصارت هي اللغة الرسمية في تلك الكيانات السياسية التي عرفتها المنطقة الممتدة من دولة الحبشة حتى المحيط الأطلسي بالسنغال.

وقد أثرت اللغة العربية كثيراً على أنماط الحياة الاجتماعية في الجماعات القاطنة في هذه المناطق، وغيرت من أساليب حياتهم وتقاليدهم وعاداتهم وتسمياتهم للأشياء والأفراد، حيث انتشرت الأسماء العربية بين الأفراد والبلدان والمدن كما أكسبت اللغة العربية حيزاً كبيراً في ساحة المعارف والعلوم والتربية والتعليم؛ مما جعل تأثيرها على

هذه الأقاليم، يتسم بمميزات كبيرة في هذا المجال، وبخاصة إقليم حوض بحيرة تشاد الذي نزلت فيه العديد من القبائل العربية واتخذته موطناً لها، طلباً للكلأ والماء من أجل المواشي، واختلطت بالسكان، وعبر التزواج والسكن والمعاملة؛ طبعت اللغة العربية هذه الأقاليم بطابعها، وصارت هي اللغة المتداولة بين جميع أفراد المجتمع في إقليم تشاد.

كما أثرت في التوجهات العقدية ودعمت العاطفة الدينية في السكان المحليين، وبذلك صارت اللغة العربية هي التي تعكس الحضارة والثقافة والأصالة في هذه البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى؛ وبالأخص جمهورية تشاد التي أصبحت العربية جزءاً لا يتجزأ من تاريخها وحضارتها وثقافتها وهويتها، بل وصارت هي الوسيلة الوحيدة التي يتفاهم بها ويتواصل بها ويعبر بها جميع أفراد الشعب التشادي، وقد أثرت هذه اللغة في جميع الممارسات التي يمارسها هذا الشعب سواء من الناحية المادية العملية، أو من الناحية الروحية المعنوية.

- هجرات القبائل العربية إلى أفريقيا

"البلاد الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، كانت تسمى في التاريخ القديم بالسودان الأوسط، وهو جزء من السودان الغربي أو غرب أفريقيا، وعرفت أيضاً بأفريقيا جنوب الصحراء، وهذه كلها تسميات واصطلاحات أطلقها الكتاب العرب واستعملوها، واستعملها أيضاً الكتاب الأوروبيين"[1].

وحدود هذه المنطقة تبدأ من بحيرة تشاد إلى ساحل المحيط الأطلسي غرباً وإلى بلاد الحبشة شرقاً، وتشغل هذه المسافة أراضي السافنا التي تلتقي مع الغابات الاستوائية الوسطى.

"وأطلق العرب كلمة السودان وأرادوا بها أصحاب البشرة السوداء بصفة عامة، ويشمل هذا المصطلح جغرافياً ما عرف لدى المؤرخين باسم الحزام السوداني، الممتد

1- القرناطي، تحفة الألباب، نشرة قرار 1925م باريس ليدن المسيحية والإسلام والسلالات الأفريقية، ص 350، لندن 1888م، ص 41.

من قلب القارة الأفريقية من الشرق إلى الغرب، ولكن هذا المصطلح يكاد ينصب على سكان غرب أفريقيا؛ لأن العرب أطلقوا على أصحاب البشرة السوداء أوصافاً أخرى في غير هذا الجزء من القارة"[1].

"فبلاد السودان كما وصفها الاصطخري بأن سكانها ليسوا بنوبة ولا بزنج ولا بحبشية ولا من البجة إلا أنهم أشد سواداً وأنقى"[2].

ويصف أبو الفداء الكتاررة، وهم جنس من سكان غرب أفريقيا يقول: "إنهم أشبه بالزنج وكذلك فعل ياقوت الحموى وغيرهما"[3].

وقد شهدت هذه الأراضي التي عرفت باسم السودان الأفريقي، جنوب الصحراء الكبرى، قيام حضارات وكيانات سياسية عديدة مثل: ممالك غانا ومالي وسنغي وسلطنات بلاد الهوسا، حيث ازدهرت وتوسعت وبلغت شأواً كبيراً من النماء الاقتصادي والعلمي، وكانت ثقافتها ولغتها هي اللغة العربية كما يقول أوكافور: "عندما جاء الاستعمار الأوروبي إلى غرب أفريقيا في القرن التاسع عشر، كان المثقفون الأفريقيون يكتبون ويقرأون باللغة العربية، وكانت جميع المدونات والسجلات مكتوبة باللغة العربية"[4].

ويلاحظ أن وجود القبائل العربية بعد هجرتها إلى إقليم السودان الأفريقي جنوب الصحراء قبل الإسلام لم يكن بتلك الكثرة التي يمكن أن تحدث تأثيراً كبيراً بين السكان الأصليين في هذه المناطق الشاسعة التي تضم العديد من اللغات الأفريقية المحلية التي كانت وسيلة التواصل بين السكان الأصليين كما أن الكيانات السياسية التي عرفتها هذه

1- أبو الفداء، كتاب تقديم البلدان، ترجمة ونشره سولفيه، الجزائر 1819م، ص 151.

2- الاصطخري، المسالك والممالك، تحنيف الجنبي، ومراجعة غربال، مصر 1961م ، ج7، ص 210.

3- أبو الفداء، تقويم البلدان، مرجع سابق، ص 151.

4 - Okafur, A History of west Africa, London 1953, p. 45

المناطق قبل مجي الإسلام، كانت تمتاز بأنها كيانات قبلية ذات أعراق موحدة تجمع بينها خصائص عرقية، مما يسهم في الحفاظ على اللغة المتداولة بين أفراد المجتمع الواحد، في تلك البقاع قبل مجيء الإسلام.

"وعندما دخل الإسلام إلى شمال أفريقيا بعد فتح مصر، وما تبع ذلك من نشاط كبير، ممهداً الطريق لهجرات مكثفة وكبيرة نحو أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ومن ضمن تلك المناطق التي نزح إليها العرب بكثافة منطقة بحيرة تشاد، التي نشأت فيها مملكة كانم، وإلى هذه القبائل التي هاجرت إلى كانم بعد الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا يعود الفضل في إدخال الإسلام إلى بلاد كانم بالطرق السلمية، كما حملت معها العادات والتقاليد العربية الإسلامية، التي كانت سائدة في الجزيرة العربية"[1].

وتعد بلاد كانم نموذجاً في مجال التأثير العربي الإسلامي في مناطق أفريقية جنوب الصحراء الكبرى، فالعرب الذين قدموا إلى تلك البلاد، قد عكسوا ثقافات وعادات لم تكن منتشرة أو معهودة في هذه المناطق الأفريقية.

وقد انتشرت اللغة العربية في بلاد كانم، كما انتشر الإسلام روحاً وتطبيقاً ومعاملة، فكان التأثير الاجتماعي أبلغ وأسرع وأقوى في بلاد كانم من غيرها من البلاد الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى.

ومع أن الدين الإسلامي قد انتشر في كل الأقاليم الأفريقية جنوب الصحراء، وفي إقليم أفريقيا العربية، واعتنق السكان المحليون الديانة الإسلامية، إلا أن انتشار اللغة العربية فيها لم يكن بتلك السعة والتي عرفتها مناطق حوض بحيرة تشاد؛ وذلك بسبب وجود القبائل فيها، حيث اتخذت من هذا الإقليم موطناً ومأوى، مما أدى إلى انتشار اللغة العربية بجلاء، وعلى نطاق واسع حتى صارت اللسان الذي يتفاهم به ويتواصل

1- فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لامبراطورية كانم، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، 1988م، ص 82.

به جميع أفراد المجتمع، وأسهم التأثير الجنسي في ترسيخ اللغة العربية عبر الامتزاج والتزواج والمصاهرة عوضاً عن المعاملات والتفاعل الاجتماعي.

ويبدو أن ذلك قد ميز المجتمع في إقليم حوض بحيرة تشاد، من المجتمعات الأفريقية الأخرى في السودان الأفريقي جنوب الصحراء، حيث أسهم ذلك في ظهور مجتمع إفريقي عربي، يتحدث اللغة العربية بإتقان إلى جانب اللغات الأفريقية المحلية.

"وانتشار العرب منذ الفتح الإسلامي والمبكر في كثير من البقاع، وبخاصة في مناطق أفريقيا الغربية، خلفت آثاراً ثقافية في ميادين العقيدة واللغة والجنس باقية تتحدى الزمن، وتحكي عن تاريخها شامخة بالمجد والقوة والصمود، ومن الطبيعي أن يصل العرب إلى بلاد كانم وحوض بحيرة تشاد، وهي ملتقى الطرق التجارية عبر إفريقيا الغربية، ومنشأ الحضارات منذ القدم"[1].

ويكتب طرخان قائلا: "أن العرب وصلوا إلى منطقة تشاد من بلاد كانم عن طريق النيل من جهة الشرق، وعبر الصحراء من ناحية الشمال، وانتشرت مجموعاتهم بصفة خاصة في إقليم كانم الأول، الواقع شمال البحيرة، وفي إقليم البرنو الواقع غرب البحيرة، كما انتشروا في الاقليم الشرقي والأوسط حتى إقليم دار فور التابع للسودان الشرقي"[2].

وعلى ذلك فإن نزوح القبائل العربية وهجرتها إلى منطقة أفريقيا جنوب الصحراء، كان له الأثر الكبير في إحداث طفرة في المجال اللغوي والثقافي في مناطق أفريقيا جنوب الصحراء، وإن كانت هذه الطفرات والتغيرات التي أحدثتها التأثيرات الثقافية للقبائل العربية، واللغة العربية ثم الإسلام تتباين من إقليم إفريقي لآخر، ويبدو أن إقليم تشاد، أكثرها تأثراً بهذا الاحتكاك العربي، وانتشار الإسلام واللغة العربية فيه.

1- إبراهيم طرخان، امبراطورية برنو الإسلامية، الهيئة المصرين العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص 32.

2- المرجع السابق، ص 29.

- دخول الإسلام إلى أفريقيا جنوب الصحراء

إن تأثير اللغة العربية على بلاد السودان الأفريقي الرابط جنوب الصحراء مرتبط ارتباطاً وثيقاً بدخول الإسلام وانتشاره في هذه البقاع الشاسعة، المتباينة الأجناس المختلفة الألسن واللغات، والمتعددة الثقافات والعادات والتقاليد والأعراف.

غير أن هذا التأثير العربي للغة العربية على مجتمعات هذه البقاع يبدأ تأثيره بانتشار الإسلام واعتناق الأهالي للدين الإسلامي، ودخول الإسلام إلى أفريقيا جنوب الصحراء مرتبط بالفتح الإسلامي لشمال أفريقيا الذي جاء نتيجة لفتح مصر التي تعتبر المدخل الأساسي لدخول الإسلام إلى الشمال الأفريقي.

ويلاحظ أن فتح شمال أفريقيا، قد "لعبت قبائل البربر فيه دوراً كبيراً، حيث شاركوا في الفتح الإسلامي ونشر الثقافة الإسلامية، وتعميق تعاليمه السامية بين سكان غرب أفريقيا، وتجدر الإشارة إلى أن الصحراء الكبرى لم تكن مانعة بأي حال من الأحوال عن قيام الارتباط بين المناطق الواقعة إلى الشمال من بلاد غانا وبلاد المغرب، وشمال أفريقيا وبين بلاد كانم جنوب الصحراء الكبرى"[1].

"وكانت القوافل تجتاز الصحراء الكبرى، عبر طرق استخدمتها القوافل التجارية، حيث قامت في أراضي الأقاليم الغربية جماعات من المواطنين اشتغل بعضها بالرعي وبعضها بالزراعة، وكانت تحتاج للكثير من السلع الضرورية كملح الطعام والكساوي المصنوعة من المنسوجات القطنية التي ترد من بلاد مصر والشام"[2].

وقد كان دخول الإسلام وانتشاره في أقاليم جنوب الصحراء الكبرى عن طريق السلم، حيث تكفل الدعاة والتجارة والعلماء والمشايخ وطلاب العلم، بنشر الدين الإسلامي في

1- جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، ص 157 ، معهد البحوث والدراسات العربية، 1975م.

2- المرجع السابق، ص 157.

هذه البقاع، وذلك من خلال القوافل التجارية المحملة بالسلع والبضائع التي تجوب الصحراء الكبرى قاصدة بلاد السودان الأفريقي جنوب الصحراء.

"فكما انتشر الإسلام سلميا في شمال أفريقيا عبر السياسة الحكيمة والرشيدة التي اتبعها الولاة والقواد المسلمين في الشمال الأفريقي أمثال: حسان بن النعمان وموسى بن نصير الذين أدركوا أن الحكمة والدعوة سلميا هي أشد تأثيراً وأكثر نفعاً مع قبائل البربر، وقد أفاد هذا الأسلوب في انتشار الإسلام بين البربر"[1].

كذلك من العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في الشمال الأفريقي الجهود التي بذلها الخلفاء في تنوير البربر في معرفة شؤون الدين الإسلامي.

"وقد انتقل الإسلام عن طريق القوافل التجارية إلى إقليم أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وانتشر في بلاد كانم حول حوض بحيرة تشاد، وقد أدى دخول الإسلام وانتشاره في كانم إلى ازدهار المملكة وعظمتها، فكانم لم تبلغ من قوة وعظمة إلا بعد أن صارت دولة إسلامية، فقد أضحى الدين الإسلامي بثقافته الراقية عصب قوتها الروحية والمادية، كما صارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في شتى مناحي الحياة، من نظم الحكم والأدب والثقافة والاقتصاد والعلوم والفنون"[2].

بل أضحت اللغة العربية هي لغة التخاطب والمعاهدات بين كانم والدول الإسلامية، سواء كانت تلك الدول داخل القارة الأفريقية كبلاد المغرب ومصر، أم خارجاً عنها كالدول الإسلامية المشرقية مثل الحجاز والشام، ويؤكد العديد من المؤرخين بأن بالإسلام تبدأ الصلات التاريخية لأفريقيا السوداء.

والمقصود بأفريقيا السوداء، البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، وتعد بلاد كانم مثالاً يعكس ذلك البعد التأثيري للإسلام واللغة العربية، ليس على سدة الحكم في البلاد

1- حسن أحمد محمود، قيام المرابطين، دار الفكر العربي.

2- إبراهيم طرخان، مرجع سابق، ص 7.

فقط، وإنما على المستوى الاجتماعي الشعبي، الذي تغيرت أنماط حياته وثقافته ومعاملاته وعاداته، من جراء تأثير اللغة العربية عليه والأثر الإسلامي الكبير.

- تأثير اللغة العربية على الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء

منذ أعقاب الفتح الإسلامي أقبلت القبائل العربية في هجرات متتالية قامت بها بطون من قريش وقيس وأزد وحمير ولحم وبنى هلال وبنى سليم وجذام وجهينة وقفزارة وغيرها من القبائل الأخرى.

هذه القبائل تفرقت من مصر متجهة نحو الشمال الأفريقي ومنه اتجهت نحو الجنوب عبر الصحراء الكبرى، إلى حوض بحيرة تشاد، عن طريق برقة وطرابلس، وتونس والمغرب الأقصى حتى وصلت إلى نهر السنغال، ومنها امتدت مسيرتها في الإقليم السوداني الأوسط، حتى استقر بها المقام في حوض بحيرة تشاد. ولما طاب المقام لهذه القبائل بأرض بحيرة تشاد بعثوا يستدعون إخوانهم من أرض مصر والجزيرة العربية ليلحقوا بهم.

وعاش العرب في هذه الديار حياة لا تختلف عن حياتهم في أوطانهم الأصلية وكانت حياتهم الاجتماعية مبنية على عصبية الدم ورباط القبيلة والانقياد التام لزعيم القبيلة، وحافظوا على عاداتهم الأصيلة الطيبة التي منها: إكرام الضيف وإغاثة الملهوف، وهي العادات العربية الأصيلة التي كانت سائدة في حياتهم الأولى الجاهلية، وكلما أصابهم مكروه اعتمدوا على روح الجماعة في رفع الضرر عنهم وهذا ما نجده في استغاثاتهم (يا آل أبي فاطمة انجدو ويا أبا العباس...)، وكما أثرت اللغة العربية على سكان إفريقيا فتصنع الاستنجاد والاستغاثة بألفاظ عربية يطلقها ويلفظها الزنوج بكل فصائحة وطلاقة، فيقال: (يا محمد العربي) (ويا شيخ أحمد التجاني) (وببركة الشيخ عبد القادر الجيلاني) ... الخ.

"والعرب إلى جانب عاداتهم القديمة اكتسبوا بعض العادات والتقاليد الأفريقية نتيجة اختلاطهم وامتزاجهم بالسكان في كثير من مناحي الحياة"[1] "ولكن تلك العادات التي اكتسبوها لم تطبع على طابعهم العربي الأصيل"[2].

فعلى الصعيد السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي خلف والعرب اللغة العربية أثراً كبيراً على المجتمعات الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى، وذلك من خلال التفاهم والتواصل باللسان العربي، الذي أسهم في انتشار اللغة العربية على نطاق واسع في هذه الأقاليم الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى.

فعلى سبيل المثال: إن اللغة العربية قد تغلغلت في اللغات واللهجات المحلية الأفريقية، وصارت تضم العديد من المفردات والعبارات العربية، مثل: لغة الهوسا والفولاني وحتى لغة البامبرا وغيرها من اللغات واللهجات الأفريقية.

ويلاحظ أن أسماء الأفراد والأماكن والبلدان تحمل ألفاظاً عربية وكأنها في البلاد العربية، مثل يوجد في تشاد أم التيمان وأم حجر وقوز بيضا والبطحا والشوائل والنحلة وبرك وغيرها من أسماء القرى والبلدان والمدن.

وعلى صعيد الملابس والكسوة، تغيرت أسماءها وأخذت تحمل أسماء عربية فصيحة تنم على أسماء عربية أصيلة.

"فالتواصل الحضاري والسكاني بين الوطن العربي وبين مناطق السودان أسهم كذلك في إنشاء وظهور مراكز ثقافية لعبت دوراً مهما فيما وراء الصحراء الكبرى، وبخاصة في القرون الوسطى، وأصبحت منارات علمية زاهرة، يؤمها العلماء والطلاب من كل حدب وصوب، وقد شهدت هذه المراكز الثقافة خاصة في فترة ما بين القرنين الرابع والسادس عشر الميلاديين نهضة ثقافية وفكرية، متأثرة بالنهضة الثقافية التي كانت

1- عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، جامعة القاهرة 1965، ص 88.

2- سر الختم عثمان، العلاقات بين مصر والسودان في العصور الوسطى، ص 1، رسالة دكتوراه منشورة في القاهرة ، جامعة القاهرة، ص 393.

سائدة في مناطق الوطن العربي مثل فاس ومراكش وجبل نفوسه وطرابلس والقاهرة وتونس والحجاز وسجلماسة وتوات وشنقيط وغيرها وكان من أبرز المراكز الثقافية في أفريقيا جنوب الصحراء تمبكتو وجنى ونياني، ورغم هذه المراكز قد انشئت في باديء الأمر كمراكز تجارية فإنها لعبت أدواراً ثقافية أيضاً وفكرية مهمة"[1].

ويبدو تأثير الثقافة العربية، في مختلف الأصعدة في مناطق جنوب الصحراء الكبرى، سواء من ناحية الوعي الديني والشريعة الإسلامية التي أضحت اللغة العربية وسيلة شرحها وفهمها وتطبيقها، والوعي الفكري الثقافي الظاهر في النتاج والإبداعات الفكرية والفنية الأفريقية الناطقة بالعربية، أو في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، كما تبرز سمات العربية ومعالمها في المجال الشعبي والممارسات اليومية وتسمية الأشياء باللغة العربية.

ومن خلال هذا كله يبدو أن اللغة العربية قد صارت هوية وواجهة للشعب الأفريقي الذي تخلى عن الكثير من الممارسات والعادات التي لا تتفق والإسلام، واهتم بما يتلاءم مع الثقافة العربية الإسلامية، وإن كان بعض الشعوب ما زالت محتفظة بلغاتها ولهجاتها الأفريقية، إلا أن تأثير اللغة العربية عليها كبير، وخاصة في البعد الديني.

1- مطير سعد غيث، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، توزيع دار الرواد، ط1، 1996م، ص 169.

- **خاتمة**

ختاماً لهذا البحث الموجز الذي يتعرض لموضوع: (تأثير اللغة العربية على الإسلام في دول أفريقيا جنوب الصحراء دولة تشاد نموذجاً)، وعبر سياقات البحث، توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1. أن إقليم السودان الأفريقي الواقع جنوب الصحراء الكبرى قد شهد قيام كيانات سياسية منذ فترات بعيدة.
2. أن القبائل العربية قد هاجرت من موطنها الأصلي إلى بلاد أفريقية جنوب الصحراء الكبرى قبل الإسلام.
3. أن النزوح العربي قبل الإسلام لم يحدث أثراً كبيراً في إقليم السودان جنوب الصحراء الكبرى.
4. أن دخول الإسلام إلى إقليم السودان الأفريقي جنوب الصحراء الكبرى قد أسهم في ازدهارها وتطورها وتوسعها.
5. أن هجرات القبائل العربية بعد فتح شمال أفريقيا خلفت آثاراً كبيراً في ميادين الحياة المختلفة.
6. أن اعتناق الأهالي في إقليم السودان الأفريقي جنوب الصحراء الكبرى قد أسهم على تسهيل انتشار اللغة العربية.
7. أن وجود القبائل العربية في منطقة حوض بحيرة تشاد قد ميزها بانتشار أوسع للغة العربية فيها.
8. أن الامتزاج بين القبائل العربية والسكان المحليين أدى إلى انتشار العادات والتقاليد العربية النبيلة.
9. أن اللغة في أفريقيا جنوب الصحراء قد أثرت كثيراً في مختلف الميادين الحياتية وبالأخص على مستوى البعد الديني.
10. أن اللغة العربية في أفريقيا أمست رمزاً للديانة والعلم والمعرفة.
11. أن اللغة العربية قد أسهمت في تخليص الأهالي من العادات والممارسات السلبية.

- **التوصيات**

توصي الباحثة بالتالي:

1. تكثيف الدراسات والبحوث في مجال اللغة العربية في إفريقيا جنوب الصحراء.
2. مساعي لفتح مركز للدراسات اللغوية الأفريقية والعربية في دول جنوب الصحراء الكبرى.
3. إشراك المفكرين والباحثين من دول أفريقيا جنوب الصحراء في دورات عالمية في مجال تطوير اللغات وتطوير البحوث والدراسات حوله.

- **المصادر والمراجع**

- المراجع الأجنبية:

1. إبـراهيم طرخـان، امبراطوريـة برنـو الإسـلامية، الهيئـة المصـرين العامـة للكتـاب، القاهرة، 1975م.

2. إسماعيل بن علي بن محمد (أبو الفداء)، كتاب تقديم البلدان، ترجمه ونشره سولفيه، الجزائر 1819م.

3. إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (الاصطخري)، مسالك الممالك، تحنيف الجنبي، ومراجعة غربال، مصر 1961م، ج7.

4. جمـال زكريـا قاسـم، الأصـول التاريخيـة للعلاقـات العربيـة الأفريقيـة، دار الفكـر العربي، القاهرة 1996م.

5. حسن أحمد محمود، قيام المرابطين، دار الفكر العربي– القاهرة.

6. سر الختم عثمان العلاقات بين مصر والسودان في العصور الوسطى، رسالة دكتوراه غير منشورة في القاهرة، جامعة القاهرة.

7. عبد الحميد يونس، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، جامعة القاهرة 1965.

8. فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، منشورات كلية الدعوة الإسلامية بدولة ليبيا، ط1، 1988م.

9. أبو حامد محمود (القرناطي)، تحفة الألباب، ص 41، نشرة قرار 1925م باريس ليدن المسيحية والإسلام والسلالات الأفريقية، لندن 1888م.

10. مطير سعد غيث، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، توزيع، دار الرواد، ط1، 1996م.

- المراجع الأجنبية:

1. Okafur, A History of west Africa, London 1953.